أراء عن واقع التعليم في العالم الإسلامي

محمد خير عرقسوسي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية - الرياض

أبرز حوادث القرن الرابع عشر للهجرة وما قبـــــــله

	السنة الهجرية تقريبا	السنة الميلادية تقريبا
المقدمة : أسلحة الصليبية :		
من أوائل القرن الثالث عشر للهجرة بدأت الحرب الصليبية الصهيونية المعاصرة بحملة نابليون على مصر حملة مولهـــا يهود فرنسا .	١٢١٣	١٧٩٧
وقد امتازت هذه الحرب باستعمال أسلحة جديدة مادية ومعنوية لم تكن معروفة في الحرب الصليبية القديمة ، واذا كانت المدافع والأسلحة النارية تمثل السلاح المادي الجديد فان الغزو الفكري يمثل السلاح المعنوي وعدته تتجلى فـــي الأمور التالية :		
أ - اثارة النعرات الدينية كما ظهر :		
١ - في ثورة العرب ضد العثمانيين	١٢١٨	١٨٠٣
٢ - وثورة اليونان	١٢٣٦	١٨٢٠
٣ - وتحالف انكلترا وروسيا وفرنسا لتحرير اليونان حيث حطموا الاسطول العثماني	١٢٤٢	١٨٢٦
	١٢٤٣	١٨٢٧
ثم اضطروا السلطان العثماني الى توقيع معاهـــدة "أدرنه" بالتخلي عن جزر الدانوب ، والقوقاز والاعـــتراف باستقلال اليونان .	١٢٤٥	١٨٢٩
٤ - وفي الفتن الطائفية بين الدروز والموارنه في لبنان . وهي التي أدت الى المذبحة المشهورة بـــــــين الطائفتين وتدخل الأمير عبد القادر لحماية المسيحيين .	١٢٥٥	١٨٤٢
٥ - وفي تدخل الجيوش الروسية لنصرة الأرثوذكـــــس في الدانوب .	١٢٧٧	١٨٦٠
	١٢٧٠	١٨٥٣

	السنة الهجرية تقريبا	السنة الميلادية تقريبا
٦ - وفى حمل السلطان على اصدار "خط همايون" باصلاح أوضاع المسيحيين بفتح أبواب التعليم ، وأبواب الوظائف الحكومية وأبواب العمل فى الجيش للمسيحيين .	١٢٧٢	١٨٥٥
٧ - وفى مؤتمر باريس الثانى لمنح الصرب وبغدان والأفلاق استقلالا داخليا .	١٢٧٣	١٨٥٦
٨ - وفى منح اليهود جنسية فرنسية فى الجزائر	١٢٨٨	١٨٧١
٩ - وفى ثورة "البوسنك" وغيرها	١٢٩٢	١٨٧٥
ب - ومن أسلحة الحرب المعنوية استغلال الطموح الفردى والغرور وتجسيم أخطاء بعض القادة لتحريك المسلمين الى القتال بعضهم ضد بعض وظهر ذلك فى مظاهر منها :		
١ - فتنة الانكشاريين الذين اكرهوا السلطان سليم الثالث على التنازل عن العرش .	١٢٢٢	١٨٠٧
٢ - توجيه محمد على باشا والى مصر جيوشه لقتال السعوديين فى حملات متتالية يمولها اليهود فى الغالب .	١٢٢٦	١٨١١
وكان أفظع ما فيها دك مدينة الدرعية .	١٢٣٣	١٨١٧
٣ - الايقاع بين محمد على باشا والى مصر والسلطان العثمانى حيث تقدم ابراهيم باشا بجيوشه الى "أضنه" .	١٢٤٨	١٨٣٢
ولم يتوقف الا تحت ضغط السفراء الأجانب .	١٢٤٩	١٨٣٣
٤ - وقد عاد الخلاف بين المصريين والعثمانيين ليظهر بأشكال مختلفة منها معركة "نصيبين" ، وأدى ذلك الى عقد مؤتمر فى لندن لبحث القضية المصرية واجبار محمد على بالتخلى عن سوريا للسلطان .	١٢٥٥ ١٢٥٦	١٨٣٩ ١٨٤٠

	السنة الهجرية تقريبا	السنة الميلادية تقريبا
٥ - وكذلك الخلاف بين أبناء القبيلة الواحدة كما حدث في طرابلس الغرب .	١٢٥١	١٨٣٥
٦ - وبين الاخوة من الأسرة الواحدة كما حدث بين خالد بن سعود وفيصل ابن تركي والذي يظهر تدخل الأصابع الأجنبية في الموضوع أن ينصر القائد المصري خورشيد باشا أحدهما ضد الآخر وأن يغتنم الانجليز المناسبة ليحتلوا عدن في نفس السنة . وهكذا . .	١٢٥٤ ١٢٥٥	١٨٣٨ ١٨٣٩
٥ - وفي الربع الأخير من القرن الثالث عشر للهجرة ظهر سلاح جديد ويتلخص في افساد الحاكم وتشجيعه على البذخ حتى يثقل كاهل الدولة بالديون ، ويضطر أن يفسح المجال لقيام مراقبة مالية أجنبية على دولته ، ظهر ذلك عند العثمانيين وعند المصريين في :		
١ - السلطان عبدالعزيز الذي قبل أن ينشأ في استانبول مجلس محاسبة أجنبي الى جانب ممثلين ماليين للدول العظمى .	١٢٧٨	١٨٦١
٢ - الخديوي اسماعيل المصري الذي أسرف في البذخ منذ افتتاح قناة السويس .	١٢٨٦	١٨٦٩
حتى اضطر أن يبيع أسهمه في القناة للانجليز .	١٢٩٢	١٨٧٥
ثم حجزت المحاكم المختلطة على أملاكه وعينت فرنسا وانكلترا مندوبين للتحقيق في مالية مصر .	١٢٩٣	١٨٧٦

د - كما ظهر في الربع الأخير من القرن الثالث عشر سلاح الجمعيات السرية التي تتستر بالدعوة الى الاصلاح ، وتخدم المصالح الأجنبية .

	السنة الهجرية تقريبا	السنة الميلادية تقريبا
وقد تصدر هذه الجمعيات جرائد على يد اناس من المثقفين المشبعين بالثقافة الأجنبية مثل :		
١ - جريدة " ترجمان أحوال " التي ظهرت فى استانبول	١٢٧٤	١٨٥٧
٢ - وجريدة " تصوير أفكار " .. وغيرها	١٢٧٩	١٨٦٢
هـ - وباسم الاصلاح والتقدم والترقى وغيرها تتوصل هذه الهيئات المشبوهة الى الجيش والى التعليم ، وقد برز هذا العامل فى حوادث كثيرة منها :		
١ - فقد صادر محمد على باشا المصرى الأوقاف الاسلامية التى كان أكثرها محبوسا على التعليم الاسلامى والخدمات الاجتماعية بحجة أنه يريد أن يبنى به أسطولا لمصر وأدخل بدل التعليم الاسلامى ما يسمى بالتعليم الحديث فى نفس الوقت الذى كانت جيوشه المدفوعة بأموال اليهود تهاجم مكة المكرمة والمدينة المنورة .	١٢٢٧	١٨١٢
٢ - وكذلك سلم تدريب جيشه للضباط الفرنسيين فى نفس الوقت الذى كان ابنه ابراهيم باشا يهدم الدرعية .	١٢٣٣	١٨١٨
٣ - وبارشاد الوزير الأول مصطفى رشيد أصدر السلطان عبد المجيد الأول " اصلاحات " وهى مجموعة أنظمة يتقرب بها الى الغربيين .	١٢٥٨	١٨٤٢
٤ - ثم أحدث فى تركيا ادارة لوضع الكتب المدرسية على غير الصبغة الشرعية .	١٢٧٠	١٨٥٣
وتلاه اصدار " خط همايون " بفتح أبواب التعليم للمسيحيين .	١٢٧٢	١٨٥٥
٥ - وجاء خلفه عبد العزيز ليلغى " الحريم " ، الأمر الذى قصد منه الى فتح باب افساد المرأة باسم التعليم حيث فتحت فى الآستانة أول مدرسة عالية للبنات .	١٢٧٨	١٨٦١

السنة الهجرية تقريبا	السنة الميلادية تقريبا	
		٦ - ثم فتحت فى استانبول جامعات على غير الطراز الاسلامى المعهود الا أنها أقفلت بعد سنتين .
١٢٨٦	١٨٦٩	
		٧ - وظهرت ثمرات ما يسمى بالتعليم الحديث حين ثار الطلاب على أثر ظهور بارجة أجنبية فى سواحل " سالونيك " وتوصلوا بثورتهم الى خلع الصدر الأعظم . مما مهد السبيل أمام الاتحاديين لخلع
١٢٩٣	١٨٧٦	السلطان وتعيين " مراد خان " الذى خلع كذلك بعد شهرين .
		و - وفى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة ظهر التعاون والتنسيق بين الأسلحة المادية والأسلحة المعنوية .
		١ - فاذا حاول السلطان عبد الحميد القيام باصلاحات داخلية يتخلص فيها من ضغط الاتحاديين تعلن روسيا الحرب وتحتل البلقان وتصل جيوشها الى أدرنه مفتاح استانبول ، حتى أوقفها الانجليز
١٢٩٤	١٨٧٧	وعقدت معاهدة " سان ستيفانو " بتخلى العثمانيين
١٢٩٥	١٨٧٨	عن البوسنه والهرسك .
		٢ - أما اذا أظهر الحاكم الضعف فان الأجنبى يتقدم ، كما حصل للخديوى اسماعيل حيث أكره على التنازل عن أمواله وأموال أسرته للدولة كى تسد فيها فوائد الديون ، كما أجبر على تعيين وزراء من الأجانب فى أرضه ودولته ومنهم :
		نوبار : رئيس مجلس الوزراء .
		ولسن : وزير المالية .
١٢٩٥	١٨٧٨	دى بلنير : وزير الأشغال
		٣ - فاذا حاول أن يتخلص من هذه الوصاية استعدى
١٢٩٨	١٨٨٠	عليه السلطان العثمانى لخلعه وتعيين ابنه توفيق .

مطلع القرن الرابع عشر للهجرة :

ويطلع القرن الرابع عشر للهجرة وقد انتزعت من المملكة الاسلامية الكبرى مقاطعات كثيرة لتقوم فيها دول صليبية تتربص بالمسلمين الدوائر .

وقد احتلت أجزاء كثيرة من البلاد الاسلامية فى المشرق من أقصاه الى أدناه ، وفى المغرب من أدناه الى أقصاه وأصبح يدير أمرها حكام من أعدائها فيوجهونها الى حيث يريدون .

وماذا يريدون ؟

يريدون خيرات الأرض - ولكن الأرض لا تعطى خيراتها الا بمقدار ما يبذل فيها العاملون من جهد .

ومن هنا ظهر فى البلدان المحتلة اتجاهان :

الأول : الذى نادت به فرنسا فى الجزائر بأن تصبح الجزائر أرضا فرنسية يملكها الفرنسيون ويفلحونها ويستغلونها ، ويحتفظون من سكانها الأصليين بالعدد اللازم لخدمتهم . لذلك توجه التربية فى هذه البلاد الى اعداد المواطنين لخدمة المستعمرين ، وتتخذ الاجراءات الكفيلة بأن لا يؤهل أبناء البلاد أى تأهيل يرفع شأنهم ذلك .

ولما كانت التربية الاسلامية ذات الجذور العميقة فى هذه البلاد تقف عائقا فى سبيل تحقيق غرض المستعمر فقد وجب حربها والقضاء عليها .

وقد استعمل للقضاء على التربية الاسلامية فى البلدان التى خضعت لهذا الاتجاه غالبا أسلوب القهر الذى يبلغ حد تدمير المدارس الاسلامية والمساجد التى هى فى الأصل دور علم وتعليم ، وسجن المدرسين ، ونفى الأساتذة .... وهكذا .

ولعل ما يسمى "بالظهير البربرى" الذى صدر فى المغرب تصريح بهذا الاتجاه .

الثانى : يمثله الانكليز حيث تركوا الأرض لأهلها يستغلونها بجهودهم الخاصة ولكنه يحظر عليهم بيع محصولهم لغير المستعمر وبالسعر الذى يفرضه المستعمر نفسه .

هذا الاتجاه قد استعمل في أكثر البلدان التي خضعت لسلطان الانجليز وكان المفروض أن لا يتعرض هذا الاتجاه للتربية الاسلامية لولا أن التربية الاسلامية تقوم في الأصل على مبدأ الكرامة الانسانية ولا يمكن أن ترضى الكرامة بالهوان .

لذلك أدرك الانجليز وأمثالهم أن "التربية الاسلامية" أكبر خطر على الاستعمار .

ولكنهم لم يحاربوها بالعنف والاكراه والقسر بل عمدوا الى افسادها من الداخل باسم الاصلاح والتحديث .

وكذلك كان أصحاب هذا الاتجاه أرحب صدرا في أن يتوسع أبناء البلاد المحتلة في التعليم والتكوين على أمل أن يزيد ويتحسن انتاجهم الذي يرجع في النهاية الى أيدي المستعمرين .

ولكنهم حرصوا كذلك على ربط التعليم العالي بشكل خاص بالروابط الاستعمارية فلا يكون الا بلغتهم ، وفي الغالب في بلادهم مما يتيح لهم أن يتخيروا من يرون وأن يستفيدوا بعد ذلك من فضلهم عليه في تسخيره لتثبيت أقدامهم وتنفيذ مآربهم .

ومع الأيام حدث تمازج بين الاتجاهين واستفاد كل منهم من تجارب الآخر وانتهى الأمر الى الالتقاء على نقاط أساسية تحدد اطار التربية في البلاد المحتلة ، ومن هذه النقاط :

١ - فرض لغة المستعمر واستعمال كل الوسائل التي تؤدي الى ضياع لغة البلاد الأصلية .

٢ - ابعاد التعليم عن الاسلام بتسليمه في الغالب للجمعيات التبشيرية المسيحية أو للعلمانيين الملحدين .

٣ - واذا أقامت الدولة مدرسة ادعت أنها تقاوم التبشير بحرصها على العلمانية واللادينية .

٤ - ويبقى هدف التربية تخريج الموظفين الصغار الذين يساعدون المستعمرين على ضبط البلاد بدون تفكير في تقدمها .

الأغراض البعيدة :

وإذا كانت هذه الأغراض صريحة واضحة في بعض الأحيان ، بحيث لا نجد حاجة هنا الى تقديم البرهان على وجودها في التربية والتعليم في كل البلاد الاسلامية التي خضعت للاستعمار ، فلا يجوز أن نغفل مع ذلك الهدف الأول الذي قامت من أجله كل هذه الحملات التعليمية الصهيونية الحديثة : من حرص للقضاء على الاسلام ، ورفعه من أيدي أبنائه وصدورهم ، لا سيما بعد أن تأكد المستعمر من أن كل شوكة تقف في حلقه عندما يريد أن يبتلع خيرات البلاد فانما هي نبتة أو أثر من آثار الاسلام .

ولذلك فالتعليم العام الذي كان في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة حكرا على فئة قليلة من أبناء البلاد ، والذي أمكن توجيهه بحيث يصبح وسيلة ناجحة في الهاء الناشئة وابعادهم عن الاسلام ، قد أصبح في النصف الثاني من هذا القرن يتمتع حتى في نظر المستعمر بأهمية قصوى ، بحيث أنه عندما كان يكره على مغادرة بلد من بلاد المسلمين ، بسبب أو بآخر ، تراه يقدم الجلاء العسكري هدية في مقابل المحافظة على السيطرة الثقافية . وغالبا ما ينتهي الاحتلال العسكري بمعاهدة ثقافية يكون المستعمر قدمه لها أثناء الاحتلال بتكوين رجال من الوطنيين يحرصون على تطبيق توصياته وتحقيق أغراضه أكثر من حرص أبناء المستعمرين أنفسهم .

والحقيقة أن التعليم في بعض دول الاسلام اليوم سلاح من أسلحة العدو المعنوية ولكي نبين هذه الفكرة بوضوح نجدنا مضطرين الى العرض التاريخي للأسلحة المعنوية التي يستعملها العدو ، وقد أشرنا الى بعضها مما استعمل خلال القرن الثالث عشر الا أن نجاح تلك الأسلحة المعنوية قد دفع المستعمر الى التمسك بها والى التفكير بأسلحة معنوية جديدة يستعملها عند الحاجة . ومن أمثلة هذه الأسلحة :

١) اثارة النعرة القومية حين لا يكون هنالك مجال للنعرات الطائفية أو الجمع بين النعرتين .
٢) اثارة النزعة الاقليمية حتى في وجه النزعة القومية .
٣) تحطيم الانسان من داخله بتحطيم القيم الأخلاقية والاتجاهات البناءة في نفسه .
٤) نشر الفساد واللاأخلاقية باسم التحرر والحرية .
٥) تشجيع المذاهب الهدامة المتصارعة . . . . . وهكذا .

١) النعرة القومية :

لا شك أن ظهور الدعوة القومية فى أوربا بعد أن تمزقت فى عهد حكم النبلاء الى دويلات قد أفاد فى توحيدها فى دولة قوية مثل بروسيا وألمانيا .

وكان طبيعيا أن تتأثر الدول المجاورة بهذه الدعوة حتى ان المناطق المسيحية التى خرجت من النفوذ العثمانى لم تؤلف دولة واحدة انما توزعت فى دويلات حسب نزعاتها القومية بعد أن كانت موحدة تحت الراية العثمانية .

لكن الدعوة القومية قد استعملت فى البلاد الاسلامية للتفريق لا للتوحيد وقد بدأ ظهورها عند العناصر التى تكيد للدولة العثمانية وتكيد للإسلام .

خذ مثلا جمعية الاتحاد والترقى التى كان يمولها يهود الدونمه فهى التى أعلنت مبادىء الطورانية فى وجه الدعوة الاسلامية وقد قامت بمؤامرة على الدولة فى " سالونيك " واعلن المتآمرون ما يسمونه " بالدستور " سنة ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨م فى وجه النظام الاسلامى الذى كانت تسير عليه الدولة ، وقد زحفوا على استانبول وأجبروا السلطان عبد الحميد على اقرار الدستور وتسليم الوزارة للاتحاديين الذين أعلنوا مباشرة ما سموه " الغاء الامتيازات الدينية" حتى ثار الناس عليهم ولما عين السلطان عبدالحميد توفيق باشا وكلفه باعادة تنفيذ الشريعة الاسلامية تقدم جيش سالونيك واحتل العاصمة وخلع السلطان عبد الحميد ليعين مكانه محمد رشاد واغتنم الطليان فرصة اضطراب الدولة فطالبوا حزب تركيا الفتاة بالسماح لهم بالاستيلاء على طرابلس الغرب وأعلنت الحرب وفشل مصطفى كمال باشا فى حربه معهم فعقدت حكومة حزب تركيا الفتاة معاهدة أوشى ، وتخلت بموجبها عن طرابلس وبنغازى للطليان .

وكان من صدى ظهور النزعة الطورانية فى العاصمة أن تحركت كذلك النزعات القومية فى الأقاليم وتحرك الأرمن الأكراد ثم تحرك العرب ضد حزب تركيا الفتاة الذى نادى بالتتريك ، وجاءت الحرب العالمية الأولى لتضع حدا لكل ذلك بتمزيق البلاد شر ممزق .

.. .. ..

أثر النزعة القومية على التربية :

والغريب أن تجد التربية في كثير من العالم الاسلامي تتبنى نداءات القومية ، كما تجد كثيرا من الزعماء السياسيين يحركون بها قلوب الجماهير .

حتى اذا سألت عن العمل البناء الذي تتطلبه هذه النداءات وجدت التناقض واضحا عند الوطنيين اليوم كما كان واضحا في تصرفات المستعمرين بالأمس .

ففي مطلع القرن الرابع عشر للهجرة كانت فرنسا تتحكم في توجيه التربية في جزء كبير من الشمال الافريقي ، وقد حرصت على أن تخطط للقضاء على اللغة العربية قضاء مبرما .

بينما كان النصارى الموالون لفرنسا في الشرق يفوزون بقصب السبق في احياء ذكريات الشعراء العرب وطبع مخطوطاتهم والتنقيب في آثارهم وقد ضرب بطرس البستاني في ذلك المضمار بسهم وافر .

وفي سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤م سافر جمال الدين الأفغاني الى باريس وأصدر من باريس مجلة " العروة الوثقى " بالتعاون مع تلميذه الشيخ محمد عبده ، ولكن المجلة كانت توزع في المشرق ولا يصل منها الى المناطق التي تحكمها فرنسا في الشمال الافريقي حتى ولا عدد واحد .

والغريب أن أبناء كثير من دعاة العروة والقومية العربية في مطلع هذا القرن قد انحازوا بالتدريج الى تعليم اللغة الأجنبية لابنائهم حتى أصبحوا في بيوتهم لا يتكلمون بالعربية الا نادرا .

واذا كان التعليم العالي عادة معملا لصنع الفكر المجدد في كل بلد فحسبك به شاهدا على الابتعاد عن أبرز مقومات القومية وهي اللغة العربية .

بل ان التعليم الثانوي والابتدائي قد انزلق في مزلق الابتعاد عن اللغة القومية باسم التسهيل حينا والتبسيط حينا آخر وباسم التقريب من أذهان أبناء العروبة مع الأسف .

واذا ضاعت اللغة العربية لم يبق من نداءات العروبة والقومية الا المكاء والتصدية للصد عن الاسلام .

النزعة الاقليميـــة :

ولقد وضعت مخططات مدروسة لاثارة النعرات الاقليمية تبدأ من ارسال البعثـــات التى تنقب عن آثار البلد من قبل قيام الدولة الاسلامية لاعطاء مبرر علمى لهذا الاعـــتزاز الاقليمى ، وتأتى التربية فتغرس فى لاشعور الطفل شيئا من ذلك عن طريق قصائـــد موزونه ملحونة من مثل :

سوريا سوريـــا يا حياة الروح
يا نجم الثريـــا نوره يلـــوح

أو مثل : تعاليت يا مصر من موطن على الدهر يبقى وتفنى عداه
أو غيرها ..

وترتبط هذه النزعة باللهجات العامية وتشجيعها ، وفى بعض الأحيان تبتكر لهـــا حروف للكتابة بها على يد الأجانب المستعمرين أنفسهم كما يبتكرون لها نحوا وصرفـــا ، ويبعثون اشعارها وآدابها ولا أدل على ارتباط هذا الاتجاه بالمستعمرين والاستعمـــار من قيام علماء المستعمرين بهذه الخدمات ومع ذلك فلا تعدم أن تجد الصلة ظاهـــرة عند المغلوبين المولعين بالاقتداء بالغالب فقد ظهر فى مصر مثلا أمثال "عثمان جـــلال" الذى أدخل العامية المصرية على مسرحيات مولير المؤلف الفرنسى الشهير. وقد توفى عثمان جلال فى مصر سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٩م.

٣ ، ٤ تحطيم القيم الأخلاقية ونشر الفساد :

وقد كانت المدارس الاسلامية تبدأ فى المساجد حيث يغلب الطهر والتطهر حـــتى ان الكلام المباح فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، الا أن انتقـــال التعليم من المسجد الى المدرسة قد أبعده عن ذلك الجو الطاهر وخططت له سياسة محكمة لتحطيم القيم ونشر الفساد فأصبحت دراسة الأدب مثلا تهتم بالشعراء المجانـــين أكثر مما تهتم بالمؤدبين ، ولم يعد يشترط فى المعلم التقيد فى الآداب الشرعية فـــى مظهره ولا فى مخبره ، واعتبر ذلك تقدما لأن فيه تحقيقا للحرية الفردية ، ووجهـــت الأجيال نحو اعتبار حدود الشرع التى هى سياج الأخلاق قسوة اجتماعية ليس الا .

وكان المشرع هو المستعمر نفسه فهو يستطيع أن يضع من القوانين ما يحمى به الرذيلة بقوة السلطان .

٥ - تشجيع المذاهب الهدامة :

ولقد كان التبشير بالمسيحية كما يفهمها المبشرون غالبا في أول الأمر على المدارس الاستعمارية ، الا أن المسيحيين في أوربا قد كفروا بمسيحيتهم وانتشرت بينهم مبادىء هدامة يشكو منها الغربيون أنفسهم. فقد انتشرت النازية أو العنصرية بشكلها البغيض في ألمانيا حتى تكاتف العالم الغربي على القضاء عليها وما ذلك الا لأن لها جانبا سياسيا قد عرض أمن دول العالم للخطر .

غير أن هنالك مذاهب هدامة أخرى يعتقد بعض الغربيين أنها لا تؤثر على الكيان السياسي للبلد أمثال الاباضيه التي تتبناها الدول الاشتراكية على درجات متفاوتة ، وقد لحقتها في ذلك الدول الرأسمالية والليبرالية .

أما الالحاد فهو عنصر مشترك في حياة الأوربيين جميعا اليوم وعنه تنطلق المذاهب المادية بشتى صورها فردية كانت أم جماعية .

وقد بدأ كثير من عقلاء الغربيين ينادي بمقاومة الالحاد والمذاهب الهدامة ويبين أثرها على احصائيات الانتحار والأمراض النفسية والاجتماعية في مختلف البلدان .

ولكن الكثيرين مازالوا متأثرين بالمخططات البعيدة التي قامت التربية في العالم الاسلامي على أساسها أيام كانت أمور العالم الاسلامي يديرها أعداؤه .

ولا زال الكثيرون يسمون الفضيلة تزمتا ، والتقوى رجعية ويصرون على التقدم الى الأمام غير آبهين للهوة السحيقة التي تردت بها الأمة من ضياع الأمانة ، وانحلال الجيل.

.. .. ..

تلك هي ثمرات سيطرة المستعمر على مقدرات التربية في العالم الاسلامي وقد شاء الله أن يغرز كابوس الاستعمار العسكري شيئا فشيئا خلال الربع الثالث من القرن الرابع عشر للهجرة ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية وسنعمد في الباب التالي من هذا التقييم الى عرض واقع التعليم العام في البلاد الاسلامية في مطلع الربع الأخير من هذا القرن فهي تمثل بالأرقام جريمة المستعمرين في ابعاد العلم عن الناس واشغالهم

بالحروب ، وتتبعها بصورة وضع التعليم فى نفس تلك البلاد بعد تحررها من الاستعمار ولا سيما فى السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجرى .

لعل الموازنة بين الصورتين توضح لنا قوة الطاقات الكامنة فى العالم الاسلامى على حل مشكلاتها والقفز بتعليمها الى الأمام .

.. .. ..